معه شبعوا وإذا غاب فأكلوا في غيبته لم يشبعوا
وكان سائر ولد أبي طالب يصبحون شعثاً ويصبح هو صقيلاً دهيناً
كحيلاً قالت أم أيمن ما رأيته شكا جوعاً ولا عطشاً صغيراً
ولا كبيراً ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين
ومنعهم من استراق السمع وما نشأ عليه من بغض الأصنام و
العفة عن أمور الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى في
ستره في الخبر المشهور عند بناء الكعبة إذ أخذ إزاره ليجعله
على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط إلى الأرض حتى رد إزاره
عليه فقال له عمه ما بالك فقال إني نهيت عن التعري ومن ذلك إظلال
الله له بالغمام في سفره وفي رواية أن خديجة ونساءها رأينه
لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فأخبرها أنه رأى
ذلك منذ خرج معه في سفره وقد روي أن حليمة رأت غمامة تظله
وهو عندها وروي ذلك عن أخيه من الرضاعة ومن ذلك أنه نزل
في بعض أسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها
وأينعت هي وأشرقت وتدلت عليه أغصانها بمحضر من رآه وميل
فيء الشجرة إليه في الخبر الآخر حتى أظلته وما ذكر من أنه كان لا ظل
لشخصه في شمس ولا قمر لأنه كان نوراً وأن الذباب كان لا يقع
على جسده ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة إليه حتى أوحي إليه ثم
إعلامه بموته ودنو أجله وأن قبره في المدينة وفي بيته

وان بين

١٢٥

وان بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند
موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلوة
الملائكة على جسده على ما رويناه في بعضها واستئذان ملك
الموت عليه ولم يستأذن على غيره قبله ونداؤهم الذي سمعوه
أن لا تنزعوا القميص عنه عند غسله وما روي من تعزية الخضر
والملائكة أهل بيته عند موته إلى ما ظهر على أصحابه رضوان الله
عليهم من كرامته وبركته في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك
غير واحد بذريته فصل قال القاضي أبو الفضل رحمه الله قد
أتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات
نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى
ما ذكرنا واقتصرنا من الأحاديث الطوال على عين الغرض وفص
المقصد ومن كثير الأحاديث وغريبها على ما صح واشتهر إلا يسيراً
من غريبه مما ذكره مشاهير الأئمة وحذفنا الإسناد في جمهورها طلباً
للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصي أن يكون ديواناً جامعاً
يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أظهر
من سائر معجزات الرسل بوجهين أحدهما كثرتها وأنه لم يؤت نبي
معجزة إلا وعند نبينا مثلها أو ما هو أبلغ منها وقد نبه الناس على
ذلك فإن أردته فتأمل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من
الأنبياء تقف على ذلك إن شاء الله وأما كونها كثيرة فهذا القرآن

Copyright © King Saud University